دراسة تأريخية في قصة جنون قمبيز (530–522 ق.م)

م.د. خلود حبيب كريم م.د. كوثر حسن هندي
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء

A historical study in the story of the madness of Qambiz (530-522 BC)

Lec. Dr. Khulud Habib Karim Lec. Dr. Kawther Hassan Hindi
College of Education for Human Sciences\ University of Karbala

ABSTRACT:

This study is dedicated to the talk of one of the king's kings ،King Cambyses II (530-522 BC) who is no less important than the other kings of the Persian Persians ،by highlighting the most important incident in which King Cambyses was charged with insanity ،Through the identification of some of the events and accusations and accounts that mentioned Cambyses and accused of madness ، and then reach the most important reasons and results of the research.

Keywords: Qambiz, incident Bardia.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة للحديث عن أحد الملوك الأخمينيين، وهو الملك كمبوجية قمبيز الثاني (530–522ق.م) الذي يعد من الملوك الذين لا يقلون اهمية عن بقية ملوك الفرس الأخمينيين، وذلك من خلال تسليط الضوء على اهم حدث اتهم فيه الملك قمبيز وهي تهمة الجنون، وذلك من خلال التعرف على بعض الاحداث والتهم والروايات التي ذكرت قمبيز واتهامه بالجنون، ومن ثم التوصل إلى اهم الاسباب والنتائج الذي تمخض عنها البحث.

الكلمات المفتاحية: قمبيز، حادثة برديا.

المقدمة:

يُعَد الملك قمبيز الثاني من الشخصيات التاريخية التي لم يسلط الضوء عليها، تلك الشخصية التي حكمت بعد مدة حكم الملك كورش الكبير، إذ حكم ما يقرب تسع سنوات من سنة 530–522 ق.م، شهدت المملكة الأخمينية خلال فترة حكمه توسيع حدودها حتى وصلت إلى مصر وافريقيا.

إن تاريخ حضارات العالم القديمة يزخر بشخصيات لها مكانته القيادية لسياسية، ويعد تاريخ ايران القديم ممن برزت فيه شخصيات تعاقبت على حكم في ممالكة، ومن اهمها المملكة الأخمينية، إذ حوت على شخصيات لم تكن اقل اهمية من الشخصيات التي شهدتها دول الشرق الادنى القديم.

كما ان دراسة الشخصيات السياسية ذو اهمية كبيرة في كشف القوى السياسية الفاعلة والمؤثرة بشكل ايجابي فيما تتبناه من فكر لتحقيق ما تصبوا إليه الشعوب الحرة، لذا من الممكن او الضروري تناول هكذا شخصيات في دراسة اكاديمية، لاسيما ان هناك كثير منها قدمت واسهمت في بناء تاريخ ايران القديم وخصوصاً المملكة الأخمينية.

وفي هذا الدراسة تناولنا شخصية من المملكة الأخمينية كانت لها من الاهمية، لكن لم يعطي لهذه الشخصية الدراسة الواقعية البعيدة عن الاساطير والخرافات، إذ تناولنا جانب مهم من هذه الشخصية وهو ما ادعى إليه الكثير من المؤرخين والباحثين بخصوص مرض وجنون قمبيز، وادعائهم بالجنون والصرع، لذا سلطنا الضوء في هذه الدراسة على هذا الجانب المهم، والذي كان له الاثر في اعطاء فكرة مناقضة عن هذه الشخصية، لذا تناولنا البحث على شكل فقرات، تضمن الفقرة الاولى اسم ونسب قمبيز الثاني، ومن ثم تناولنا زواج قمبيز وبعد ذلك تطرقنا إلى شخصية قمبيز ومن ثم كيف تسنم قمبيز السلطة وبعدها قمبيز وحادثة برديا واخيراً تطرقنا إلى اهم فقرة في نص البحث وهي قصة الجنون التي تبناها اغلب الباحثين، وكانت محط اثارة وشكوك وغموض في انساب الجنون إلى

قمبيز، إذ لابد من الوقوف على تلك الافكار لإيجاد او معرفة تلك الحقيقة. وبعدها ذكرنا اهم النتائج التي خرج بها البحث، ومن بعد ذلك إلى اهم المصادر والمراجع التي امدتنا بالمعلومات الوافية فيما يخص البحث.

اسم ونسب قمبيز الثاني (530–522 ق.م)

يذكر في لوحة بيسيتون اسم الملك قمبيز Cambyses بـ (كمبوجيه– Καμβύσης) في اللغة الفارسية القديمة (الفهلوية)، وفي اللغة البابلية كبوزية، وفي المصادر او الكتابات المصرية القديمة بـ (كنيوت او كميات) وفي الكتابات اليونانية القديمة كامبوزس، اما في الكتابات الاسلامية فقد ذكر اسم قمبيز على صورة قمب سوس وقمباسوس) اما في الكتابات الاوربية الحديثة فقد جاء اسم قمبيز على صورة كامبيز[1]، ويذكر فراي ان هذا الاسم لم يكن فارسي حسب ما يظن، ربما يكون لقب وضعه لنفسه بعدما اصبح ملك على المملكة الأخمينية، هو يعني المحنك، وذلك لكونه تمكن من النجاح في حكمه، وهذا ليس من المستبعد ان يطلق على نفسه هكذا اسم[2]، كما جاء في نص نقش بيسيتون قمبيز بن كورش الملك الأخميني، وقمبيز نفسه يذكر بان برديا هو الاخ من الاب والام[3]، ووفقاً لبعض العلماء ان اصل اسم قمبيز هو عيلامي[4]، في حين أن بعض العلماء مثل ارنست هرتسفلد، فردريك، فون شبيجل، وجيمس الاول مولتن، دعوا ان اسم قمبيز جاء من القبائل السنسكريتية او اللغة السنسكريتية التي كان تتكلم بها تلك القبائل التي تعيش في شمال غرب الهند وربطوا اسمه عن طريق المعرفة بتلك اللغة، كما يعتقد بان اسم قمبيز هو شكل اخذ من اسم هذه القبيلة[5]، لكن ريجارد نلسون فراي، يقول ان هذا التفسير غير صحيح، إذ يعتقد ان اسماء الأخمينيين ومن بينهم اسم قمبيز لايزال غير مؤكد في تقارير شرق ايران بانه جاء على هذا الشكل[6]، اما ارنولد توينبي يقول ان اسم البدو الفارسية اسم اوراسيا واسم قمبيز مشتق من كورو التي وردت في نصوص السنسكريتية المذكورة عليه، إذ يقول انه تم الحصول عليها من وقت الهجرة التي حدثت في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد من الهند إلى ايران[7].

زواج قمبيز:

كان قمبيز قد تزوج من احدى اخواته، لذا كان من الاشخاص مارسوا الزواج من الأقارب، أو ما يسمى زواج (المحارم)، إذ لم يكن قمبيز الشخص الاول الذي قام بهذا العمل بل سبقه والده كورش الذي تزوج هو الاخر من خالته اميتس[8] ووفقاً لكتابات هيرودوت كان قمبيز في حالة حب مع احدى اخواته ويرغب بالزواج منها، لكن خطتهُ تتعارض مع جميع التقاليد، لكن دعا وسأل الكاهن عما اذا كان القانون يسمح بذلك، وهو ان يكون السماح للرجل من الزواج بأخته، لكنهم قالوا لا يسمح القانون بالزواج من الاشقاء، لكن هناك فقرة قانونية تسمح للشاه ملك البلاد في فارس ما يريد القيام به، وهكذا كان قمبيز قد تزوج من اخته اتوسا (Atossa)[9].

ووفقاً لفراي شجعت الكهنة الزرادشتية زواج المحارم في الاونة الاخيرة، وربما ان زواج المحارم في الزرادشتية والأخمينية والعيلامية هو الحفاظ على نقاء دم العائلة المالكة، لذلك قام الملك قمبيز باتخاذ هذا القرار والزواج من اخته[10].

(1) محمد جواد مشكور، ايران در عهد باستان، جاب سوم، انتشارات (تهران 1337)، ص 183.
(2) ريجارد نلسن فراي، ميراث باستاني ايران، ترجمة مسعود رجب نيا، جاب هشتم، انتشارات علمي وفرهنكي، (تهران-1386)، ص 142.
(3) رالف نارمن شارب، فرمنهاي شاهنشاهي هخامنشي، جاب سوم، موسسة فرهنكي، وانتشاراتي بازينه، (زمانستان-1388)، ص 35.
(4) curtis، vesta sarkhosh، birth of the Persian empire، vol1، 1. i.b tauris، 2005. Isbn 978-1845110628. Archived from the orgininal on 22 august 2013.
(5) Tavernier، j.. iranica in the achaemenid period (ca. 550-330 b.c): lexicon of old Iranian proper names and loan words، attested in non-iranian text. Peeters، 2007، isbn 978-9042918337. Archived from the original on 22 august 2013.
(6) هخامنشيان در تاريخ ايران باستاني، ص 159.
(7)Toynbee، Arnold joseph. A study of history. Vol. 7. Royal institute of international affairs، 1961.
(8) مرتضى جاسب مثنى، كورش الاخميني 559-530 ق.م سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، 2015م، ص
(9) مري بويس، زرتشتيان، باورها و اداب ديني ان ها، ترجمة عسكر بهرامي، انتشارات ققنوس، (تهران-1391ش)، 80-81؛ هيرودتس، تاريخ هيرودتس، ك3، ص207.
(10) توريج دريايي، شاهنشاهي ساساني، ترجمة مرتضة ثاقب فر، تنتشارات ققنوس، (تهران-1282ش)، ص 177، وريجارد نلسن فراي، هخامنشيان در تاريخ ايران باستاني، ص 159.

وأكد الاحمدي ان زواج القربى من الاحتمال ان تكون خطه تكتيكية غير مستبعدة من الأسرة الارستقراطية، وذلك من اجل لإبقاء على نقاء السلالة الأخمينية والحفاظ على حكمهم فضلا عن الاستمرار في سياسية دائمة وفعالة للأسرة الحاكمة بعيدة عن الانقسامات والخيانات.[1]

شخصية قمبيز (530–522 ق.م)

يمكننا ان نتعرف عن شخصية قمبيز من خلال المصادر الثانوية التي ساعدتنا بإعطاء الكثير من المعلومات عن شخصية قمبيز، لأنه لا يوجد نقش من فترة حكمه لكي تعطينا صورة او تقرير اكثر اكتمالاً عن شخصيته من خلال تلك المصادر الثانوية[2].

الكثير من المؤرخين الكلاسيكيين ادعوا بان قمبيز منذ ايام صغره يعاني من مشكلة الصرع والجنون، ملاحظين بذلك سلوك قمبيز الذي اتبعه في مصر من اساليب العنف والسخرية تجاه الالهة، فضلاً عن الهجوم الذي تعرضت له المقابر الملكية من قبل قمبيز وجيشه[3].

ان الاحداث التي جاء ذكرها وردت عن طريق تقارير وادله من مصادر مصرية، بان قمبيز قام بالهجوم على معابد مصر وعمل على تدميرها[4].

ويذكر هيرودوت ان الايرانيين اطلقوا على قمبيز (بالجبار)، وقال كذلك بانه نصف مجنون وكان يمتلك اسلوب ذو معاملة قاسية وانه غير مهذب، ولكن هذا التقييم من قبل هيرودوت حول شخصية قمبيز يشير إلى داعية سلبية من قبل بعض الفرس والمصريين في اعقاب قمبيز، وانه كان محط كراهية، وذلك بسبب تركيز السلطة الأخمينية بيده، فضلاً عن ذلك نشرت قصص رجال الدين المصريين الكاذبة عنه بان قمبيز اجحف الناس حقوقها ولعب بمقدرات وميزانيات المملكة، وعمل على تخفيض عدد المعابد من خلال تدمير قسم منها[5].

وبطبيعة الحال فان امر قمبيز اثار الاشمئزاز بين الكهنة المصريين، فمن التأكيد ان يقوموا باتباع اساليب مضادة لقمبيز[6].

يعطي تقريراً اخر لنا صورة اكثر صدقاً عن قمبيز نقش على تمثاله، ان قمبيز جعل نفسه الفرعون المصري[7]، لذا تعتقد مري بويس بان استخدام شخصية قمبيز للفرعون المصري هذا دليل على انه يعمل بجد وفق تشريعات للعمل على احترام تقاليد وعادات التي سعى من اجلها ومن اجل كل المصريين[8].

قمبيز وحادثة برديا:

وفقاً لروايات هيرودوت، عندما ذهب قمبيز إلى مصر اصطحب معه اخيه برديا، Bardiya الا ان خلافات حدثت بينهما الامر الذي دفع قمبيز بإصدار امر الرجوع إلى بلاد فارس، وفي تلك الاثناء اصدر مرسوم سري بقتل اخية برديا، وذلك بالاتفاق مع عملائه بالحكومة، لكن النقوش على بيسيتون التي تعود إلى دارا الأول Darius I (522–486 ق.م) تذكر ان قمبيز عندما امر بالتحرك نحو مصر قام بقتل برديا قبل الوصل إلى مصر[9].

ويذكر هيرودوت ان قمبيز بعد غزو مصر امر برديا بالعودة إلى بلاد فارس، لأنه كان يغار منه لذلك امره بالعودة، وبعد مغادرة برديا اخذ قمبيز ينتابه القلق والخوف بسبب رؤيا له من ان برديا سوف يتولى على العرش ويأخذ منه دفة الحكم، لذلك اصدر

(1) داريوش احمدي، جايكاه اتوسا در تاريخ واساطير ايران، نامه ايران باستان بيابي 17-18 ش اول و دوم، (تهران-1388ش)، ص 51-59.
(2) هايد ماري كخ، از زبان داريوش، ترجمة برويز رجبي، جاب سوم، نشر كارنك، (تهران-1377)، ص 345.
(3) عبد الحسين زرين كوب، تاريخ مردم ايران، جاب جهار دهم، انتشارات امير كبير، (تهران-2571هـ)، ص136.
(4) Muhammad، a،dandamatever، "canbyses"، incyclopaedia، iranica، 1993، archived from the original on 22 august 2013، retirered 22 july، 2013.
(5) Ibid
(6) ادا رسياني، هخامنشيان در مصر، در تاريخ ايران كمبريج،جلد دوم، ترجمة تيموري قادري، انتشارات مهتاب، (تهران-1387ش)، 612.
(7) شيرين بياني، تاريخ ايران باستان (2)، از ورود اريايي به ايران تا بايان هخامنشيان، جاب هفتم، سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم انساني، (تهران-1390ش)، ص 111.
(8) تاريخ كيش زردشت، ترجمة همايون صنعتي زاده، انتشارات توس، (تهران-1375ش)، ص 117.
(9) شيرين بياني، تاريخ ايران باستان (2)، از ورود اريايي به ايران تا بايان هخامنشيان، ص 108.

قمبيز مرسوم يقضي بقتل اخيه برديا[1]. ويرى هيرودوت بأن بعض اخر يرى ان قمبيز قام بقتل اخيه اثناء الصيد، أذ رماه في البحر الايرتيري وغرق[2].

وبعد مقتل برديا كان هناك عدد قليل من الافراد البلاط الملكي على بينة من سر قتله ومنهم الشخص الذي يدعى تشابرلين (chaber lain)(برديا المزيف) وكان هناك شبه كبيربينه وبين برديا، وقد قام بثورة ضد قمبيز ادعى بأنه برديا بن كورش شقيق قمبيز وارسل رسائل الى ارجاء المملكة من اجل ان تطاع اوامره والوقوف بجانبه ضد قمبيز من القصر الملكي الذي كان له تشابه كبير مع برديا، كما ادعى بانه ابن الملك كورش وانه شقيق قمبيز[3]، ولما علم قمبيز بذلك اضطر العودة الى بلاد فارس للقضاء على الثورة، وعند مغادرته الديار المصرية وضع مقاليد السلطة في يد احد اتباعه المقربين المدعو (ارياندس)[4] الا ان الحظ لم يحالف قمبيز فقد توفي وهو في طريقه الى فارس وذلك نحو 522 ق.م، واختلفت الآراء في وفاته، اذ توكد برسيوس انه جرح نفسه خطأ ومات متأثرا بجراحه[5] وقيل انه انتحر[6].

وبعد وصول انباء وفاة قمبيز الى البلاط الملكي في فارس يذكر بعض العلماء المعاصرين ومنهم البرت اومستد يقول بان الرجل الذي ثار ضد قمبيز هو برديا المزيف او الكاذب الذي قتل على يد دارا الكبير وان برديا الحقيقي ابن كورش الكبير الوريث الحقيقي له قد قتل من قبل اخيه قمبيز، وجاء ذلك لتبرير قصة كاذبة بمقتل برديا المزيف من اجل اغتصاب العرش من قبل دارا، إذ يذكر اولمستد بان ارشام جد دارا الاول لم يكن سواء ملك محلي لمدينة صغيرة او محافظ لجزر جرجان مع ابنه ويشتاسب vištāsb، ومع ذلك كانت العلاقة قائمة على أساس الدم والاسرة، وكان الجد والاب على قيد الحياة وكان دارا الكبير قد تركوا وراهم، وان داريوش فرع من العائلة المالكة ولا يوجد سبب للاعتقاد بانه سوف يرث العرش، الا انه تسلم الحكم عن طريق اغتصاب ذلك العرش[7].

قصة جنون قمبيز:

كتب هيرودوت اتهامات قوية ضد الملك قمبيز، إذ اتهمه بالجنون القاتل، فضلاً عن ذلك نسبت اليه هدم المقابر والمعابد المصرية، ويرى هيرودوت بان الجنون الذي اصاب قمبيز بلغ من المخاطر بعد ان قتل اخيه برديا ويلخص هيرودوت كل ذلك بان قمبيز وقع في قبضة الجنون الرهيب، إذ امر قمبيز جيشه بجلد الكهنة المصريين الذين كانوا مشغولين بتنظيم الاحتفالات التي اقيمت على شرف ابيس، وعند تدمير الاحتفال ادعوا الكهنة المصريين بان سبب ذلك هو هزيمته في الغزو الاثيوبي (النوبي)، لذلك اصبح الكهنة غاضبين بعد تدمير قمبيز المعابد التي كانت تعبد فيها الالهة[8].

بعد ذلك امر قمبيز جيشه بجلد الكهنة المصريين الذين كانوا مشغولين بتنظيم الاحتفالات، إذ عوقب الكهنة في معبد ابيس وامر بالقضاء على العجل وقد اصيب ابيس في فخذه، مما ادى إلى حدوث فوضى عارمة وخصوصاً بعد موت ابيس عمل الكهنة على دفنه سراً بعد الحادثة بوقت قصير، لذا اعتبرت هذه الجريمة ووفقاً للكتاب المصريين بان قمبيز قد اصيب بالجنون وكان يفتقر إلى السياسة السليمة والسداد في ادارة امور الدولة[9].

(1) والترهنتس، داريوش وايرانيان، ترجمة بيرويز رجبي، نشر ماهي، (تهران-1387ش)، ص 130
(2)هيرودتس، ك3، ص207؛والترهتش، داريوشوايرانيان، ص 130.
(3) احسان يار شاطر، داستان هاي ايران باستان، جاب سوم، نشر كتاب، (تهران-1344ش)، ص 110-126.
(4) الن جاردنر، مصر والفراعنه، ص397.
(5) M. Brosiuns، The Persians an intyoduction dncion London and new York،2006.p.16.
(6) طه، باقر، مقدمة تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، 1956م، ص406.
(7) علي رضا شابور شهبازي، جهانداري داريوش بزرك، انتشارات دانشكاه بهلوي، (تهران-1350ش)، ص 40؛ البرت اولمستد، تاريخ شاهنشاهي هخامنشي، ترجمة محمد مقدم، جاب جهارم، انتشارات علمي وفرهنكي، (تهران-1388ش)، ص 142.
(8) بير بريان، امبراطوري هخامنشي، ترجمة ناهيد فروغان، ج1، نشر فرزان روز، (تهران-1387ش)، ص 85.
(9) بير بريان، امبراطوري هخامنشي، ص 85.

ان المصادر الاساسية التي اعطاها الآثاريين المصريين والتي تعود إلى عهد قمبيز تعطي القدرة على ان نبحث في اسلوب الجنون الذي نسبه هيرودوت إلى قمبيز، وفي اماكن كثيرة نحسبها عبث وليس ذو اهمية واضحة في اثارة بعض الاتهامات والتي تدفع بعض الباحثين جعلها من المسلمات وعدم الوقوف من الحياد والبحث عن الحقيقة[1].

رسم قمبيز سياسته مثل والده كورش، إذ تعامل مع بسماتك[2] عندما اصبح ملكاً على مصر، معاملة حسنة، إذ كانت لديه الرغبة في تعينه بصفة ساتراب على مصر، لكن مؤامرته ضد الفارسيين وكشفها من قبل قمبيز، امر الاخير بقتله وان يقوم بتعين اريانذس الفارسي ساتراب على مصر[3]. الا ن المؤرخين ومنهم ويل ديورانت وسايكس وهوار كلمان والكتاب الآثاريين مثل استرابو وديودور سيسيلي، وايضاً في سفر نبي دانيال اعدوا قمبيز بانه مجنون، فضلاً عن انه مصاب بمرض الصرع، لانهم اخذوا اغلب هذه الاقوال و اقتبسوها على حد تعبيرهم من كتابات هيرودوت[4].

ان هيرودوت ومع مسالة التحيز ضد قمبيز، إذ نسب الجنون لهذا الملك، لكنه كان موضع شك من قبل هذا المؤرخ نفسه هيرودوت[5]، فاذا قلنا ان قمبيز قد اصابه الجنون وقبلنا هذا الادعاء، اذن كيف يقوم الملك كورش الكبير وهو والده بتعينه ولي للعهد من بعده، فهذا الامر محير وفيه تساؤلات كثيرة، او نقبل اقوال هيرودوت انه مصاب بالجنون، إذ كانت لديه الرغبة في شرب الكثير من الخمر بشكل الذي يذكره هيرودوت[6].

فاذا اخذنا بنظر الاعتبار سياسة ولياقة الملك قمبيز التي تمتع بها اثناء حكمه فنجد فيها خصوصية منفردة والشي الذي يؤكد ذلك هو انه بالرغم من مدة حكمه القصيرة، الا انه اكثر الاوقات لم يكن في ايران، فضلاً عن ذلك خلال عهده لم ينقص من ارض بلاد فارس شبر او من المملكة المترامية الواسعة الاطراف، بل اضاف إلى ممتلكات المملكة الأخمينية وإلى أقاليم حكومته بلاد مصر القديمة، إذ تمكن من السيطرة على مصر واحتلالها بعد ان كان كورش قد وضع الخطة قبل ابنه، لكن بسبب الثورات التي اندلعت في شمال شرق ايران حال دون ذلك، إذ استطاع قمبيز وبكل جدارة ان يتغلغل إلى افريقيا والاراضي التي كانت قريبة من مصر[7]، فضلاً عن ذلك هنا نقطة لافتة للنظر هو ان قمبيز الملك الوحيد من بين الملوك الفاتحين الذي تمكن من فتح او احتلال مصر بشكل كامل[8].

وإذا فكرنا قليلاً وبشكل منطقي قريب من الواقع يظهر لنا قمبيز انه رجل ذكي وسياسي محنك، الا ان الروايات التي اثارت ضده بفضل الحروب التي خاضها، والحروب التخريبية ضد المعابد في مصر ومنع الهدايا على كهنة المعابد الامر الذي يدفع هؤلاء إلى صناعة الاقاويل والاحاديث والروايات التي تتسم بالقساوة وانساب الجنون إلى قمبيز[9]، كذلك من الممكن توجيه الانتقاد السلبي إلى قمبيز، وذلك بسبب التحركات المالية التي قام بها للانتقام من المعابد، وذلك بسبب نظرتهم السلبية، وعدم اعطاه الشرعية للاحتلال الأخميني على مصر، الامر الذي دفع قمبيز باتباع هكذا سياسة، بالمقابل اخذ كهنة المعبد بتأليف الاكاذيب ضد الملك قمبيز ونعته بالجنون[10].

(1) ادا رسياني، هخامنشياندر مصر، ص 609.
(2) بسمانيك الثالث (pasmk) ويعرفه الاغريق (pasmmeticus) وهو ابن الملك اماسيس الذي مات سنة 526ق.م ويرى جاردنر ان اماسيس قد افلت من ضربة قاضية والتي حلت تلك الضربة بأبنة بسماتيك الثالث اذ دارت معركة بينة وبين الاخمينين في قيادة ملكها قمبيز في معركة حاسمة كبيرة سميت بمعركة بلوزيوم نحو 525 ق.م حيث انتهت بأندحار المصريين. للمزيد ينظر (الن جاردنر، مصر الفرعنة، ترجمة نجيب مخائيل (القاهرة، الهيئة المصرية، 1973م)، ص396
(3) عبد الحسين زرين كوب، تاريخ مردام ايران، ص135.
(4) ويل ديورانت، تاريخ التمدن، ترجمة احمد ديكران، جاب دوم، انتشارات سازمان واموزش انقلاب اسلامي، (تهران -1367ش) ؛ سربركس ساكس، تاريخ ايران، ترجمة محمد تقي داعي كيلاني، جلد اول، جاب جهارم، انتشارات دنياي كتاب، (تهران-1368ش)، ص 205؛ كلمان اهوار، ايران وتمدن ايراني، ترجمة حسن انوشه، جاب اولو انتشارات علمي وفرهنكي، (تهران-1336ش)، ص 47.
(5) بير بريان، امبراطوري هخامنشي، ص 84-85.
(6) هيرودوتس، كتاب هيرودوتس، ترجمة حبيب افندي، الكتاب الثالث، الفقرة 37.
(7) برويز رجبي، هاي كمشدة، ج2، جاب اول، انتشارات توس، (تهران-1380ش)، ص 179.
(8) رومان كرشمان، ايران از اغاز تا اسلام، ترجمة محمد معين، جاب دهم، انتشارات علمي فرهنكي، (تهران-1372ش)، ص 149.
(9) المصدر نفسه، 150.
(10) بيربريان، امبراطوري هخامنشي، ص 93.

كانت الهدايا تقدم الى المعابد كثيرة في مصر قبل مجيء قمبيز، وعندما اصبح قمبيز حاكما اصدر اوامره بتقليل تلك الهدايا، كما اصدر اوامراً صارمة ضد الاموال التي كان يتمتع بها كهنة المعابد في مصر من زمن اماسيس[1]، الا انه استثناء ثلاث معابد من هذه القوانين[2].

ان بعد النظر للملك قمبيز في اتباع هذه السياسة قلل التهديدات المالية التي تكفلها اماسيس الفرعون المصري، لذا فأن هذه الاقدامات والقرارات من قبل الملك قمبيز من اجل النهوض باقتصاد مصر، وليس عدم احترام وتنفر من الالهة والمعتقدات الدينية[3].

أستمر قمبيز في سياسة التسامح المذهبي مع الاديان الاخرى[4]، الامر الذي جعل من قصة هيرودوت قصة غامضة ومقصودة وقام بصنعها الكهنة المصريين، وليس لها قاعدة واساس، لكن نستطيع القول عند قيام الثورة ضد قمبيز تعرضت المعابد إلى النهب والسلب، وكان ذلك بسبب العداوة بين قمبيز والمعابد في مصر في قول البعض، لكن السبب الرئيس وراء ذلك هو كسر العهود والمواثيق من قبل المصريين مع الملك قمبيز[5].

الا ان بريان يذكر بان قمبيز بدون شك كان يحمي ويعطي اهمية إلى عجل ابيس، وكان يعرف بأهمية هذه العجل بالنسبة للمجتمع المصري، لذا فان التنقيبات والاكتشافات التي اجريت في ممفس في السيرابيوم حول المومياء الميته الخاصة بمقتل ابيس على يد قمبيز اصبحت محور شك وتردد، وذلك لأسباب التالية:

1- عثر على حجر وضع على قبر ابيس، والذي تعود إلى عهد الملك قمبيز سنة 524 ق.م اثناء دفنها عثر عليها، وتعود هذه إلى الملك قمبيز وهو يرتدي ثياب في حالة جلوس على ركبتيه[6]. أي ان قمبيز قد سجد للمعبود احتراما وتقديسا له.

2- امر قمبيز ببناء تابوت من حجر الكرانيت للعجل وأمرهم ان ينحتوا اسمه عليه في شكل نقش على التابوت ويعد الشخص الاول في التاريخ الذي قام بذلك تكريما للعجل اوبيس[7].

3- الامر الاكثر اهمية في تبرئته من تدنيس المقدسات وبقتله العجل اديس بأن الكتابات الرسمية للعجل اوبس، اكدت على انه قد مات في السنة السادسة من حكمه اي نحو 525 ق.م، وفي تلك الاثناء قمبيز مشغولا في غزو اثيوبيا وبلاد النوبة، ولم يكن في مصر[8]، وعند رجوعه كان العجل ادبس قد مات في سنة 524ق.م أي ان قمبيز قد اعاد مراسيم دفنه تكريما له ولدلاله على ان الملك كان يتبع سياسة الاحترام والتسامح. بعكس ما قاله هيرودوت والكهنة المصريين .

اما العجل الثاني فقد مات في عهد دارا الاول أي بعد وفاة قمبيز بأربع سنوات وقد تحدث الملك دارا عن تلك الحادثة وبهذا نجد ان التهم الموجه الى قمبيز في قتل العجل ابيس ليس لها صحة[9].

(1) اماسيس الثاني او احمص الثاني او بسماتيك اوناخو او مازسيس الثاني: هو اشهر ملوك السلالة السادسة والعشرين تولى السلطة نحو 750 ق.م لم تخلو سياسته من العظمة والرخاء فقامت في عهده نهضة شاملة في تاريخ مصر قبل سقوطها نهائيا للمزيد ينظر محمد الخطيب، مصر ايام الفراعنه، ط(دمشق، منشورات علاء الدين، 2001م) ص48.

(2) بيربريان، امبراطوري هخامنشي، ص 93.

(3) يرسياني، تاريخ ايران در مصر، ص 611؛ والترهنتس، داريوش وبارسهاي، ص 151.

(4) والترهنتس، داريوش وبارسهاي، ص 153؛ احمد بهمنش، تاريخ مصر قديم، ج2، جاب دوم، اختنشارات دانشكاه تهران، (تهران-1336ش)، ص209.

(5) اومستد، تاريخ شاهنشاهي هخامنشي، ص 161.

(6) بير بريان، امبراتوري هخامنشيان، ص 86-87.

(7) اولمستد، تاريخ شاهنشاهي هخامنشي، ص 123-124.

(8) عبد الحسين زرين كوب، تاريخ مردم ايران، ج1، ص 136.

(9) بير بريان، تاريخ امبراتوري هخامنشيان، ص 155.

الاستنتاجات

1- يتضح مما تقدم ان الملك قمبيز الثاني (539-522ق.م) هو ابن الملك كورش الثاني وامه كسندانه ابنة فرناسب.

2- وصل الملك قمبيز إلى الحكم بعد وفاة ابيه، فضلاً عن ذلك انه كان ولي عهده في بابل وبعد وفاة ابيه استلم الحكم.

3- يتضح ايضاً ان الملك قمبيز قد مارس زواج المحارم، وذلك بالزواج من اخته اتوسا.

4- ان الملك قمبيز هو الذي اصدر امر بقتل اخيه برديا، وقد ثبت ذلك من خلال لوحة نقش بيسيتون إلى تعود إلى الملك دارا الاول.

5- كان قمبيز الثاني ذو حنكة سياسية وملك يمتلك مقومات جعلت منه قائد ساهم في توسيع الإمبراطورية الأخمينية وتمكن من غزو مصر وبلاد النوبة والسيطرة عليها.

6- ان مقتل العجل ابيس لم يكن الملك قمبيز الثاني هو الفاعل، إذ كان خلال مقتله في بلاد النوبة، وكان الكهنة المصريين الدور الكبير في نسب الكثير من الاكاذيب والاقاويل ضد الملك قمبيز، وذلك بسبب كرههم له.

7- لم يكن الملك قمبيز قد اصاب بالجنون وانما السياسة التي اتبعها ضد الكهنة في مصر وتهديم بعض المعابد وتقليص وارادات المالية التابعة للمعبد وضرب مصالح الكهنة الامر الذي دفعهم إلى اطلاق الجنون ضد قمبيز.